



المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة



اسم الموضوع : هجوم تنموي صيني على العالم العربي

عنوان الموضوع : هجوم تنموي صيني على العالم العربي

تاريخ النشر : 06/12/2018

اسم الكاتب : هدى الحسيني

الموضوع :

في مؤتمر «منتدى التنمية الإقليمية بين الصين والشرق الأوسط» الذي عقد أخيراً في جامعة بكين، وتزامن مع الذكرى السنوية 120 لتأسيسها، كان هناك تركيز صيني، بالإضافة إلى التنمية في الشرق الأوسط وما يواجهها من تحديات، على العلاقة مع الدول العربية، حيث قال السفير يانغ فوستانغ نائب وزير الخارجية الصيني السابق إن العلاقات مع الدول العربية بدأت عام 1949، ومنذ البدء قامت على تبادل الاحترام والدعم والصداقة، ولم تحدث احتكاكات مؤثرة، وصارت اليوم استراتيجية. قال لم تتخذ الأيديولوجية كعنصر، فالدول العربية إسلامية والصين دولة شيوعية، لكن يقدم كل طرف للآخر الاحترام، وبالتالي لم نواجه تناقضات. الأمر الآخر الذي يجمعنا هو الدعم في القضايا المهمة، خصوصاً قضية «توحيد الوطن»، أي قضية تايوان، فالأطراف العربية تؤيد الصين الواحدة، كما تؤيد الصين قضية الدول العربية الجوهرية أي فلسطين. وأشار البروفسور غونغ شيهوانغ نائب رئيس جامعة بكين إلى أن السنوات السبع الأخيرة التي عبرت الشرق الأوسط أثرت على العالم، ولهذا طرحت الصين مبادرة «الحزام والطريق» لدفع التنمية المشتركة في المنطقة لمدى بعيد، وقال إن الصين تضع الشرق الأوسط في عقلها. وقبل 5 سنوات طرح الرئيس شي مبادرة «الحزام والطريق» وليس مشروع مارشال، وقد لقيت تلبية حارة في الشرق الأوسط، فحيث تم بناء ميناء الصداقة في موريتانيا وميناء خليفة في أبوظبي، وأصبحت مصر أكبر مصدر للألياف الكهربائية، كما هناك الأقمار الصناعية في مصر. أوضح أن التعاون يعتمد على أساس ثنائي، النقطة مقابل النقطة وفي المرحلة المقبلة نريد توارد أفكار: «الشرق الأوسط يتطلع إلى الاستقرار والإصلاح بشكل متوازن، ونحن دولة تساعد على حل النزاعات وليس تأجيلها، إذ لا يمكن تغذية شجرة السلام إلا بالتنمية، والسلام لا يأتي أوتوماتيكياً بل يحتاج إلى تفاهم». في المؤتمر استشهد أحد المسؤولين الصينيين بما قاله أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد، عندما شارك في مؤتمر القمة في أغسطس (آب) الماضي، حيث قال: «نتق بمصادقة الطرف الصيني»، وقال المسؤول إن الصين تطبق ما تتعهد به. وقال السفير فوستانغ إن للتنمية فرصة كبيرة في الدول العربية التي يزيد عدد سكانها على 400 مليون نسمة، ونسبة الشباب تفوق الـ50 في المائة، ثم لدى هذه الدول موارد نفطية وغاز وثروات ومواقعها استراتيجية، وهذه كلها شروط مهمة للتنمية، والصين على أتم استعداد لإنشاء شراكة دائمة مع هذه الدول. ثم كانت جلسة عن سوريا، فقال محمد ماراندي من جامعة طهران إن إيران ذهبت إلى سوريا، لأن أميركا أدخلت كل المتطرفين! عندما زار خادم الحرمين الشريفين الملك عبد العزيز الصين عرضت هذه الوساطة بين السعودية وإيران. إيران وافقت والسعودية رفضت. لاحقاً سألت مسؤولاً في وزارة الخارجية الصينية عن صحة هذا الخبر، فقال: «نحن لا نعرض وساطات، لا نندخل إلا إذا سألنا أحد رأينا. لا شيء أكثر من هذا». وقال وانغ لنكونغ، مدير العلاقات الدولية في مؤسسة دراسات غرب آسيا وأفريقيا، إن هناك حاجة لوضع الهيكل السياسي لمستقبل سوريا ووضع دستور حول بقاء بشار الأسد أو رحيله. ما كسبه الأسد في المعارك يتحول إلى مصلحته في المفاوضات. إن سوريا مهمة يجب أن تستعيد عضويتها في الجامعة العربية. مشكلة الأزمة السورية أنها تحولت من حرب ضد الإرهاب إلى مواجهة الاستراتيجية. عن سوريا قال جون التزمان، نائب مدير مركز دراسات الشرق الأوسط، إن الوضع الإنساني سيء وسيزداد سوءاً. وهناك تدمير من اللاجئين في تركيا والأردن ولبنان، ثم إن الأمم المتحدة تحتاج إلى المال. وأوضح أن إدارة الرئيس دونالد ترمب تدعم فكرة واحدة، وأن كل سياساتها في الشرق الأوسط يجب أن تخدم هذه الفكرة، وهي ردع إيران عن سياساتها في المنطقة. الهدف الأميركي ليس لاستمرار الحرب، وإنما لتقليص الدور الإيراني هناك. وقالت الدكتورة ابتسام الكتبي رئيسة مركز الإمارات للسياسات، إن الأسد لا يسيطر على سوريا بل إيران وروسيا، وعندما سنل المتحاورون لماذا تفضل الصين بقاء الأسد، جاء الجواب أن كل دولة تحتاج إلى حكومة قوية، فالحكومة الضعيفة لا تنفع في إعادة الإعمار. وفي حلقة التعاون الصيني مع دول الخليج العربي أشار جانغ جيانوي، من مكتب غرب آسيا وشمال أفريقيا وعضو اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي، إلى أن أسس العلاقة تتجاوز أن الصين تعتمد الاشتراكية والأنظمة الخليجية ملكية، ومع صعود المكانة الدولية للصين في العالم بدأنا نلتقى الدعوات. يروى أنه في زيارته الأخيرة إلى السعودية كان هناك أكثر من 100 مستمع لكلمته، وفي الصف الأول وزير الإعلام، حيث قال: لا نتدخل في الشؤون الداخلية ونحترم الأسلوب التنموي، ثم هناك المنفعة المتبادلة، ومواقف دول الخليج من مبادرة الحزام والطريق إيجابية. هناك ترابط وتنسيق بين مبادرتنا والمبادرة السعودية 2030. في الإمارات 200 مدرسة تعلم اللغة الصينية، ورغم أن مساحة الإمارات صغيرة، فإنها ترحب بالسياح الصينيين. وحول هذا أوضحت ابتسام الكتبي أنه يزور الإمارات سنوياً 3 ملايين سائح صيني، ويعيش 300 ألف صيني في دبي. حسب المسؤولين الصينيين، فإن العلاقات بين الصين ودول الخليج تدعو إلى التفاوض «إنما هناك شكوى صغيرة، إذ لا يأتي سباح إماراتيون إلى الصين، وعلينا أن نقوي المنطقة الصناعية الحرة بين الصين ودول الخليج». على هذا ردت الكتبي أن «الدول الخليجية صارت تفكر بتتويج الشراكات الاستراتيجية. لم تعد تضع البيض في سلة واحدة. لقد فتحت دول الخليج لمبادرة (الحزام والطريق) أفقاً جديدة، لأن موقع منطقتنا يتيح للصين الأسواق الخليجية والأفريقية والأوروبية، وبالتالي تتطلع الإمارات إلى الاستفادة من الصين لتتحول إلى مركز تكنولوجي عالمي». ولم تغب تركيا عن المؤتمر، حيث قال الدكتور أفق أولوتاس من مؤسسة «سيتا» إن بلاده تستغل موقعها الاستراتيجي جداً، لكنه لا يعتقد أن أميركا ستدفع بتركيا إلى أحضان روسيا، فرد مسؤول صيني كيف أن الصين مدت سكة حديد تربط بين إسطنبول وأنقرة، وساهمت الشركات الصينية في بناء مطار إسطنبول الأخير، وهي تخطط لبناء جسر عابرة للحدود. وقال كيهان بارزيغار من مؤسسة الشرق الأوسط للدراسات الاستراتيجية، إن الاتفاق النووي الإيراني كان نقطة تحول، وانسحاب ترمب منه نقطة تحول أيضاً. هناك فرصة للصين وعليها أن تسرع. وقال إن إيران ترى أن الوجود الأميركي في الخليج يهدد أمنها القومي و«إذا قررت المنطقة» جعل إيران الخطر الجديد سيكون الأمر خطيراً. في المؤتمر تركت الصين مشاكلها مع أميركا بعيداً، وركزت على التعاون في مجال الطاقة مع 5 دول عربية وعلى مبادرتها «الالتفافية» التي تقول عنها إنها لدفع التنمية الحيوية التي تتماشى مع قوى اقتصادية ناشئة بما فيها الصين. وكشفت أن بعض الدول الأوروبية واليابان عبرت عن استعدادها للمشاركة. وأبرزت أن التعاون الصيني - العربي لديه قاعدة واسعة «أما أميركا فلا تهتمها إلا مصالحها الخاصة». ينتهي المؤتمر بأن هناك الكثير من المشاريع لدول العربية، لكن يبقى السؤال: هل سيسير كل شيء بسلاسة؟*نقلا عن صحيفة الشرق الأوسط